

يتبعها من المسانيد والمجاميع والمعاجيم، وأعظم البراهين على قراءتهم لها وعملهم بأدلتها، ونقلهم عنها، واحتجاجاتهم بها في مؤلفاتهم الفقهية، لا سيما مؤلفات متأخريهم كالإمام القاسم بن محمد في (الاعتصام) والسيد أحمد بن يوسف زباره في (أنوار التمام) والسيد حسن الحلال في (ضوء النهار) والقاضي حسين السباعي في (أنوار التمام) والسيد حسن الجلال في (ضوء النهار) والقاضي حسين السباعي في (الروض انظير) وهكذا غيرهم كمن اعتنى بالتخريج لكتبهم من كتب المحدثين كالصّمدى في تخريجه أحاديث الشفاء، وابن بهران في تخريجه أحاديث البحر الزخار.

ويؤيد برهاننا هذا ما نراه في تراجم علمائهم عموماً والمتأخرين منهم خصوصاً، من أخذهم عن مشايخ مذهبهم كتب أهل البيت أولاً، وكتب أهل الحديث ثانياً، بل ربما أخذوا في كتب الحديث عن غير مشايخ مذهبهم من شافعية وأحناف، وحسب القاريء أن يتصفح ما قد طبع بالقاهرة من تراجم علمائهم (كالبدر الطالع) و(المحلح التابع) و(نيل الوطر) و(نشر العرف) وغيرها.

وهكذا مما يؤيد ما ذكرته ما يراه القاريء في مؤلفات متأخريهم التي جمعوها في الأسانيد والأجيز والاثبات، ويكفيه ما قد طبع منها في الهند ومصر كإتحاف الأكابر و(العقد النضيد) وكلها مؤيدة لما ذكرته من غزارة معين علومهم الدينية، وسعة دائرة معارفهم الفقهية حيث جمعوا بين علوم أهل البيت النبوي وعلوم أهل الأثر والحديث أخذاً وتدريساً وعملاً واحتجاجاً، وهذا إن دل على شيء فهو براءتهم مما اتهموا به من قصورهم في معرفة كتب المحدثين، ورغبتهم عن العمل بما فيها، كما يدل في نفس الوقت على نهمهم العلمي وتحررهم الفكري تحراً مقروناً بالتسامح والانصاف، ولو عرف الذين يتهمونهم بهذه التهمة حقيقة أمرهم لجعلوا تفردهم برواية هذه الكتب حسنة من حسناتهم لا سيئة من سيئاتهم، على أنه قد يوجد منهم من لا يأخر ولا يدرس كتب الحديث الشريف، ولا يرى العمل بما فيها، ولكنه قليل نادر يتضاءل أمام الكثير الغالب تضاءلاً يمنع من الحكم على جميعهم بذلك.

وهم لا يتعصبون على غيرهم ممن يخالفهم في الفقه الإسلامي من إخوانهم المسلمين ممن يتعبد بأى مذهب إسلامي إذا كان خلافة في المسائل الفقهية اللاتي لا يخل الخلاق فيها بجوهر الدين أى إخلال، وكتبهم الأصولية والفروعية دالة أكبر دلالة على براءتهم من التعصب المذهبي، وعلى إحسانهم الظن بكل من يخالفهم خلافاً فقهياً مادام لا يمس الدين، ولا يخل بأصل من أصول

الإسلام الكبري.

وهاك بعضاً من قواعدهم الأصولية والفروعية المنصوص عليها في أكبر مؤلفاتهم وأشهرها، مثل قولهم: